(٢٠)

"انحناء"

وقف رافعًا رأسه ناظرًا إلى الأفق، بينما أحنى كل من حوله رءوسهم مفضلين النظر أسفل أقدامهم. ومكث هكذا فى هذا الوضع المستقيم، بينما لم يستطع أي منهم أن يرفع رأسه لأعلى. ولما التفت حوله وأمعن النظر، اكتشف أنه لا يوجد أحد حوله يمكنه التحدث إليه، فأيقن أن عليه الاختيار بين أمرين لا ثالث لهما، أحدهما: أن يعيش وحيدًا محتفظًا باستقامته ونظرته للأفق اللانهائى، وثانيهما: أن يأنس بمن حوله وهو مطأطئ الرأس لا يرى سوى قدميه وحانيًا ظهره.

وفى كل مرة كان يملّ فيها من وحدته، وتُسول له نفسه أن يطأطئ رأسه أو أن يحنى ظهره ولو لمرة واحدة فقط، إذا بنفسه تبادر بطرح سؤالها عليه: "هل إذا أحنيت رأسك مرة واحدة ستتمكن ثانية من العودة لاستقامتك، وتأملك للأفق اللانهائى، أم ستظل منحنيًا بلا حراك بقية حياتك مكتفيًا بالأنس بمن حولك ومستوحشًا من عدم قدرتك على رؤية ما أمامك برأسٍ مرفوعة تحمل عقلاً مستنيرًا يأبى الانحناء حتى لو انحنى الجسد يومًا من فرط التعب والإنهاك؟"